حكومة الحبش

لجناب الكاثاير عبد الله افندي رعد
مدرّس الكيمياء في مكتبنا الطبي . متقدم فخري وسر اجزاني بلاط امبراطور الحبشة سابقاً (تتمة)

١٠ التجارة

عقدت الحكومة الحبشيَّة مع اكثر الدول وثائق في مواضيع شتى وفي كلها تعهَّدت بحرية التجارة لرعايا هذه الدول في كل انحاء سلطنتها . فلا يمنع الاحباش دخول بضاعة من اي نوع كانت ولا يتصدَّون للتجار اينما ذهبوا للاتجار بها فكل الاسواق مفتوحة امامهم واذا حدث لهم ما يعرقلهم في هذا السبيل مهَّدوا لهم الطريق بقدر ما استطاعوا واستعاد لهم الحكام والقضاة حقوقهم المهضومة بصرامة شديدة كما اشرنا فوبق هذا عند تكلمنا عن القضاة والقضاء .

(النكادراس) لاعمال التجارة عندهم موظف كبير يدعى نكادراس اي رأس التجار في كل مقاطعة وامارة (وهذا الموظف في العاصمة هو وزير التجارة) ترجع اليه مسائل الاخذ والعطاء والقضايا التجارية ويكون تحت امرته العشارون وكتبة الجمارك والذين يستوفون الباج وينتدب من عنده رجالاً قضاة يجلسون في الاسواق ويحكمون في قضايا التجار والحائكين والمكارين وكل مسألة تختص بالبيع والشراء واستيفاء العشور في الجمارك ونحو ذلك . وقلما استوفت مثل هذه الدعاوي الى محكمة الامير او الملك . وهو الذي يجمع واردات الجمارك ويسلمها الى وزير بيت المال

١١ العقارات والاقطاعات

لا يملك الحبشي في ارض الحبشة الاصلية عقاراً يتصرف فيه كيفما شاء بالبيع والشراء والرهن والاسترهان والهبة والوصية او يخلفه لاعقابه بطريق الوراثة لان الارض وما عليها للملك الَّا ان البلاد التي اخذها مليك بالغزوات والحروب وكانت جارية فيها من ذي قبل سنَّة الاستملاك ابقى فيها القديم على قدمه بعد ان استعمرتها الاحباش وصار الناس يبيعون العقارات فيها ويشترون وهذه المحلات هي

امارة هرر وامارة گودجام وامارة جمّا وسواها قليل . ففي مثل هذه الاملاك لا يتداخل الامراء بان يأخذوا من زيد ويعطوا لعمرو كما يجرون في الاقطاعات ولكنهم اذا شاءوا اخذ عقار من مالكه تمحلوا الاسباب واصدروا على صاحب الملك حكماً يقضي بتجريده من مقتنياته فيذهب العقار من ضمن المقتنيات ويعود للامير كانهُ تملكهُ بالوراثة وهم يدعون بلفتهم مثل هذا التجريد وراثة فيقال ورث الامير مقتنيات خادمه فلان

وقد جرت مؤخراً عادة جديدة في العاصمة اديس ابابا وذلك ان الملك وهب بعضاً من الاجانب قطع ارض ليبنوا لهم دوراً لسكناهم وتجارتهم وجعل لهم هذه الهبات بمثابة عقار يبيعونهُ ويرهنونهُ ويخلفونهُ لاعقابهم . وقد وهب ايضاً مثل ذلك لبعض الاعيان من موظفي بلاطه . ولكن السيد يرث عبيده اذا ما غضب عليهم ولا فرق بذلك عند الاحباش سواء كانت مثل هذه الهبات املاكاً او اقطاعات الّا بانهم يستطيعون بيعها عند الضرورة

اما بقيّة الاراضين فكلها اميرية يقطعها الملك او الامير لمن شاء من الموظفين حسب استحقاقهم وبدل رواتبهم وهؤلاء يقسمون ايضاً اقطاعاتهم اقطاعات صغيرة لوكلائهم ومن هم تحت امرتهم وهكذا الى آخر جندي او اجير وهذه الاقطاعات يستثمرها صاحبها ويؤدي منها الجزية المطلوبة لسيده الى ان يغضب السيد فيأخذ الاقطاعة ويعطيها لآخر . ومثل هذه الاقطاعات تُكتب وقفاً باسم الكنائس فيقسم متولي الكنيسة الاقطاعة على الكهنة ليستثمروها ويعتاشوا من محصولها ويبقى لنفسه السهم الاكبر

١٢ علائق الحبشة مع الخارج

ليس للحكومة الحبشية معتمدون ولا قناصل في الممالك الاجنبيّة ما خلا قنصلاً واحداً في جيبوتي الّا انها من وقت الى آخر ترسل بعثة الى اوربا تقوم بصفة سفارة موقتة وغير اعتيادية لتسوية بعض المشاكل او لمخابرة الملوك ببعض الشؤون الخصوصيّة . فمن ذلك سفارة الجنرال مشاشا الى القسطنطينيّة واوربا وقد مرت هذه البعثة في بيروت حاملة هدايا النجاشي الى السلطان السابق عبد الحميد . ومنها سفارة الجنرال كاسا الذي زار مؤخراً باريس ولندن وروما وبرلين وعرّج على المدينة المقدّسة اورشليم

قبل عودته الى اديس ابابا وذلك منذ نحو شهرين فقط ولعلّ الحكومة الحبشيّة تضطرّ عن قريب الى اقامة قنصلية لها في القدس لكثرة علاقاتها فيها وتكاثر عدد الرهبان الاحباش هنالك

واذا اراد النجاشي ان يخابر دولة من الدول فعل ذلك بواسطة سفير تلك الدولة عنده او ارسل اليها سفيرًا خارق العادة. امّا الدول الغربية فانها بالعكس قد اسرعت فاقامت السفارات والمعتمدين والقناصل في عاصمة الحبشة واهمّ مدنها. وكانت فرنسة في مقدمة تلك الدول فبعثت في كانون الثاني سنة ١٨٩٧ بعد خروج الحبشة منتصرة من حربها مع الطليان سفارة فائقة العادة برئاسة المسيو لاغارد ثم تحت انكلترّة بعدها في شهر اذار من تلك السنة فارسلت سفارة فائقة العادة تحت رئاسة السر رنيل رود. وكذلك تبعتها ايطالية نفسها ببعثة تحت رئاسة الدكتور نارلسيني. وفي السنة التالية (١٨٩٨) ارسل قيصر الروس سفارة برئاسة المسيو فلاسوف

وعقب هذه السفارات الفائقة العادة اسست فرنسة سفارتها الثابتة في اديس ابابا وسمّت المسيو لاغارد معتمدًا لها ثم تبعتها انكلترة فعينت احد موظفي حكومة الهند السر جوهن هارنكتون معتمدًا في الحبشة ثم ايطالية فعيّنت سفيرًا لها الماجور شيكوديكولا ثم الروسية سنة ١٩٠٣ فاقامت المسيو ليشن قنصلًا جنرالًا ومعتمدًا خارق العادة. وقد كان المسيو ليشن من ذي قبل قنصلًا جنرالًا لدولته في بيروت وتوفاه الله في اديس ابابا سنة ١٩٠٦. وبعد ذلك اقامت لها المانيا سفارة وكذلك النمسا وبلجكا والولايات المتحدة اقامت قناصل مفوضين. وقد ارسلت الدولة العثمانية الفريق صادق باشا المؤيد فزار العاصمة اديس ابابا ومدينة هرر ووقّع مع النجاشي وثيقة تجارية ثم خفّ عائدًا الى الاستانة وقد شاع على اثر سفارته خبر تعيين قنصل عثماني مفوض في اديس ابابا ولكن الاشاعة بقيت عارية عن الصحة وكذلك ابت الدولة تعيين قنصل لها في هرر وذلك لان هذه المدينة كانت في القديم مديريّة تابعة لايالة مصر ثم بعد جلاء المصريين عنها احتلّها الانكليز احتلالًا عسكريًّا فقط ونالوا لاميرها عبد الله براءة سلطانيّة بتعيينه خديويًّا على البلاد الهرريّة الّا انّ هذا الامير طرد الانكليز من امارته ورفع راية الاستقلال ثم اعلن الحرب على دولة الحبش المجاورة له فانتصر عليه منليك في موقعة تشالانكو عام ١٨٨٧ وافتتح البلاد

المرويّة فضمّها الى مملكته واقام عليها خديوياً المرحوم الراس مكونين بعد ان اسر الخديويّ الاول الامير عبد الله كما سبقت لنا الاشارة الى ذلك سابقاً. ومن بعد وفاة الراس مكونين تربّع ابنه الامير تفري في دست الامارة ودُعي خديوياً من قِبَل النجاشي. حدث كل ذلك والحكومة العثمانية الى اليوم لم تجد من ضرورة للمصادقة على هذا التغيير ولا على ضمّ بربره وزيلع الى الاملاك الانكليزية وهي لا تزال تذكر هذه المحلات في فرمان خديوي مصر كانها تابعة لايالة مصر فلذلك لم تشأ تعيين قنصل لها لان تعيين القنصل هو بمثابة الاعتراف بخروج تلك الاماكن عن سلطتها

وبعد اعلان الدستور ايضاً قرّر مجلس النواب تعيين شاهبندر عام برتبة مفوّض في اديس ابابا وذلك بناء على طلب العثمانيين المقيمين في الحبشة وقد قدّم سليمان افندي البستاني احدَ التجار السوريين بشاره افندي غالب لهذه الوظيفة الفخرية لما عرف بهِ من الغيرة على مصالح العثمانية والعثمانيين والى اليوم لم يتعين لا هو ولا سواه وذلك لانشغال الدولة بمسائل أخرى اكثر اهمية

وفيما خلا السفراء فقد عينت اكثر الدول قناصل لها في اديس ابابا وهرر وديرهداوا منهم المرحوم المسيو نعمان الخوري الذي كان قنصلاً لدولة فرنسة في اديس ابابا اولاً ثم في هرر وبعد ذلك نقل الى مغادر في المغرب الاقصى حيث قضى نحبه. ومنهم ايضاً المسيو خليل نجار الذي كان قنصل فرنسة في ديرهداوا

١٣ المتام

حكومة الحبش على ما هي من النظام القديم لا تستطيع اليوم الثبوت امام التيار الجارف المدعو بالتمدن الحديث. وقد ثبتت الى عهدنا منذ الاجيال الوسطى لانها كانت بمعزل عن العلاقات مع بقية الدول ولكنها عبثاً تحاول. اليوم العزلة في رأس الجبل فقد دخلها التجار الغربيون والقناصل والسفراء وسكك الحديد ووقّعت الوثائق التجارية والصناعية والسياسية مع غيرها من الحكومات فدارت مع الدولاب المعظم وصار يحدث فيها ما يحدث في غيرها من المشاكل السياسية لذلك تحتّم عليها ان تجري في سبيل الرقي جرياً سريعاً ولا شيء في الظاهر يدلّ على مثل هذا الاستعداد بل بالعكس اننا نرى منها اليوم تأخرًا في سبيل التقدم واستعداداً للنزوع الى الثورة

والعداء بعد وفاة عاهلها المحتضر فيُخاف عليها ان يجرفها التيّار وعلى استقلالها ان يضحي في خبر كان ويمسي اثرًا من آثار التاريخ والله اعلم .

روحانيّة النفس

نظر فلسفي للاب ربه دورثو مدرّس الفلسفة في كليّة القديس يوسف

سبق المشرق في سنته العاشرة (١٩٠٧ ص ٤٣٣) فنشر مقالتين مطوّلتين في خلود النفس وثباتها بعد انفصالها عن الجسد بالموت الطبيعي . على انّ هذا البحث يرتبط ببحث آخر يتصل به اتصالاً لا ينفصم البتة نعني به روحانيّة النفس فاردنا ان نخصّ به هذه المقالة فتكون كتتمّة لذاك المطلب السابق

وكأنّي بالقارئ يوقفني في اوّل كلامي ويقول : ماذا تنوي بروحانيّة النفس أتقصد بذلك كونها روحاً من الارواح العلويّة وانّها مجرّدة عن الجسد ونحن نراها مشتركة بالجسد فتلازمهُ وتنال منهُ كلّ مداركها ولولاهُ لما عرفتْ شيئاً من عالم الكون واذا ضعف هذا الجسد وأُصيب بأذىً ما انعكس الفعل في النفس فكلّت عن العمل وعجزت عن اتمام وظيفتها السامية

نجيب على هذا الاعتراض اننا لا نخلط بين الارواح العلويّة والنفس البشريّة فنجعل روح الانسان في سلك الملائكة . كلّا فانّ تلك الارواح النورانيّة خلقها الله كجواهر مجرّدة عن الهيولي خصّها بكل ما تحتاج اليه في حياتها السامية وكيانها الشريف الذي يجعلها اكثر شبهاً به تعالى واقرب الى مقامه الجليل . امّا النفس فرتبتها دون مرتبة الارواح الملائكيّة خلقها الله لتتحد بجسد هيولي فتشركهُ بحياتها وترقيه فوق رتبة بدن الحيوان الاعجم ولولاها لكان عنصراً جامداً لا يختلف عن بقيّة العناصر الطبيعيّة

على انّ الله اذ جعل النفس مبدأ حياة الجسد افاد النفس بذلك فوائد تزيدها ارتباطاً بالجسد وحبّاً لهُ وذلك انّهُ قرنها بمشاعر منظورة لتكون كجسر بينها وبين العالم